بُعد الطاقة في التعاون التركي القطري

إسماعيل نعمان تلجي

تعد قطر من الدول التي شهدت أكبر زيادة في صادراتها إلى تركيا من الغاز الطبيعي المسال في عام 2020. وفي هذه الفترة, ارتفعت واردات تركيا من الغاز الطبيعي المسال من قطر بنسبة 32 % لتصل إلى 3.2 مليارات متر مكعب. ولو أخذنا بعين الاعتبار أن قطر لديها خطط لزيادة إمدادات الغاز الطبيعي المسال وقدرتها الإنتاجية بأكثر من 40 % في المستقبل, فهذا يشير إلى وجود فرص تعاون مهمة بين تركيا وقطر.

بدأ التحول في علاقات تركيا مع دول الخليج، عندما تولى حزب العدالة والتنمية السلطة، في عام 2002. في البداية تم توسيع نطاق العلاقات التجارية مع هذه البلدان, ما أسفر عن ازدياد تدريجي في حجم التجارة. ووصلت أحجام التبادل التجاري إلى أبعاد كبيرة, لاسيما في فترة ما بعد عام 2010. وأصبحت تركيا بين الفترة 2002-2010, واحدة من أهم الدول في المنطقة التي قامت بشكل كبير بتعزيز علاقاتها المؤسسية مع مجلس التعاون الخليجي الذي يبلغ حجمه الاقتصادي 1.6 تريليون دولار ويبلغ عدد سكان دوله 57 مليون نسمة. وبالتوازي مع ذلك، بدأت العلاقات السياسية مع دول الخليج تتطور في نفس الفترة، كما بدأ عقد شراكات في مجالات جديدة. وفي هذا السياق، ازداد التعاون في مجال الصناعات الدفاعية، كما بدأت شراكات جديدة في الظهور مؤخرا لاسيما في مجال الطاقة.

التعاون في مجال الطاقة بين تركيا وقطر

تسير علاقات تركيا مع قطر، أحد أهم الحلفاء في منطقة الخليج، في إطار زخم متعدد الأبعاد. فقد قام البلدان في البداية بتعزيز علاقاتهما التجارية، ثم تعزيز شراكاتهما السياسية، واعتمدتا صيغة التعاون الاستراتيجي في علاقاتهما. ومنذ عام 2014, تسير العلاقات الدبلوماسية بين البلدين على مستوى اللجنة الاستراتيجية العليا. وأصبحت قطر من أهم شركاء تركيا في مجال الصناعات الدفاعية في فترة ما بعد 2010,

ووافقت على استضافة القاعدة العسكرية التركية في الفترة 2014-2015. كما افتتحت تركيا ثكنتين عسكريتين باسم "طارق بن زياد" و"خالد بن الوليد" في العاصمة القطرية الدوحة. وفي هذا السياق، أصبح الوجود العسكري التركي في الخليج أحد أهم مؤشرات شراكات قطر الإقليمية المهمة خلال فترة الحصار.

تعتبر الطاقة إحدى المجالات التي يمكن للعلاقات بين البلدين أن تتحول فيها تدريجيا إلى مزيد من التعاون. جدير بالذكر أن تركيا هي إحدى الدول التي تعتمد بشكل كبير على الخارج فيما يتعلق بالموارد الطبيعية، وهي تلبي احتياجها من النفط والغاز الطبيعي من خلال الواردات إلى حد كبير. وفي هذا السياق، تلبي تركيا حاجتها من الغاز الطبيعي بشكل عام من دول مثل إيران وروسيا وقطر ونيجيريا والجزائر، رغم أنها أنشأت عدداً من المؤسسات المعنية بهذا المجال مؤخراً. وفي المقابل فإن قطر بفضل مواردها الغنية من الغاز الطبيعي، تتصدر أسواق الطاقة العالمية كواحدة من أكبر مصدري الغاز الطبيعي المسال في العالم إلى جانب الولايات المتحدة وروسيا وأستراليا.

يتم ترسيم التعاون في مجال الطاقة بين تركيا وقطر من خلال توقيع الاتفاقيات الثنائية وتنفيذها. وفي هذا الإطار، تم اتخاذ الخطوة الأولى في عام 2015 من خلال الاتفاقية الموقعة بين شركة خطوط الأنابيب ومؤسسة نقل البترول التركية (بوتاش) وشركة قطر للغاز (قطر غاز). وبعد هذه الاتفاقية التي أرست الأرضية لتجارة الغاز الطبيعي المسال بين قطر وتركيا, وقعت شركة بوتاش اتفاقية استيراد الغاز الطبيعي المسال لمدة ثلاث سنوات مع شركة قطر غاز في عام 2017. وفي الفترة التالية, تحول التعاون إلى استثمارات, كما تم إبرام اتفاقية بين قطر وتركيا في عام 2018 لبناء منشأة للغاز الطبيعي والبتروكيماويات. وتم اتخاذ قرار ببناء منشأة للغاز الطبيعي والبتروكيماويات بقيمة 5.2 مليار دولار باستثمار مشترك بين شركة ميتكاب لاستثمارات الطاقة التركية وشركة فيوجن داينمكس القطرية. هناك اتفاقية أخرى في هذا السياق، وهي اتفاقية التعاون في مجال استثمارات وحدة التخزين والتحويل إلى الغاز العائمة FSRU والغاز الطبيعي المسال، الموقعة في عام 2021 بين شركة الطاقة التركية Karpowership إحدى شركات مجموعة كارادنيز للطاقة التركية وشركة ناقلات قطر Nakilat الحكومية القطرية. وتنص الاتفاقية على تأسيس شركة مشتركة جديدة بين الشركتين وتجهيز أول وحدة من وحدات التخزين والتحويل إلى الغاز العائمة FSRU للعمل حتى عام 2023.

تبرز هذه الاتفاقيات أيضا في مجال تجارة الطاقة بين البلدين. والمجال الذي تبرز فيه هذه الاتفاقية بشكل جلي هو الغاز الطبيعي والغاز الطبيعي المسال. وجدير بالذكر أن إيران وروسيا من أهم موردي الغاز الطبيعي عبر خطوط الأنابيب إلى تركيا منذ سنوات عديدة. ولكن تقييد المشتريات من خلال العقوبات المفروضة على إيران وارتفاع تكلفة الغاز الطبيعي في العقود طويلة الأجل التي تعرضها روسيا دفعت تركيا إلى البحث عن مصادر بديلة.

واردات تركيا من سوق الغاز الطبيعي المسال

بدأ الوضع يتغير لاسيما منذ عام 2019. حيث أن تركيز تركيا المتزايد على صيغة الغاز الطبيعي المسال في استيراد الغاز الطبيعي وتنويعه من حيث بلدان المصدر, دفعها إلى تقليل اعتماد أنقرة على كل من روسيا وإيران. وهذا ما حدث بالفعل, فبالتوازي مع زيادة واردات تركيا من الغاز الطبيعي المسال, انخفضت حصة روسيا من إجمالي الغاز الطبيعي الذي تستورده تركيا إلى 47 % في عام 2018 ثم إلى 33 % في عام 2019. من ناحية أخرى, أدى تنوّع مصادر الغاز الطبيعي المسال أيضا إلى تقليل الاعتماد على إيران. وفي عام 2020 وقع هجوم على خطوط الأنابيب التي تنقل الغاز الطبيعي من إيران إلى تركيا. واستغرقت فترة إصلاح هذه الأنابيب وقتا أكثر من المتوقع, ما تسبب في انخفاض كمية الغاز التي تصدرها إيران إلى تركيا من 7.7 مليارات متر مكعب في 2019 إلى 5.3 مليارات متر مكعب في عام 2020 أي بنسبة 31 %. وعلى الرغم من هذا الانخفاض, إلّا أن واردات تركيا من الغاز الطبيعي ازدادت بنسبة 6% في عام 2020, وتحقق جزء كبير من هذه الزيادة من الاستيراد من البلدان الأخرى. حيث ازدادت واردات تركيا من الغاز الطبيعي بنسبة 20 % من أذربيجان و 6 % من روسيا.

من ناحية أخرى، تعد قطر من الدول التي شهدت أكبر زيادة في صادراتها إلى تركيا من الغاز الطبيعي المسال في عام 2020. وفي هذه الفترة, ارتفعت واردات تركيا من الغاز الطبيعي المسال من قطر بنسبة 32 % لتصل إلى 3.2 مليارات متر مكعب. ولو أخذنا بعين الاعتبار أن قطر لديها خطط لزيادة إمدادات الغاز الطبيعي المسال وقدرتها الإنتاجية بأكثر من 40 % في المستقبل, فهذا يشير إلى وجود فرص تعاون مهمة بين تركيا وقطر. وبعد انتهاء اتفاقية شراء الغاز الطبيعي المسال بين تركيا وقطر في سبتمبر/أيلول 2020, نقلت قطر الغاز إلى السوق التركية عبر سوق الغاز الطبيعي المسال الفوري. ولكن في عام 2021, نقلت تركيا كميات قليلة مقارنة بمستويات الغاز الطبيعي المسال التي توفرها الولايات المتحدة الأمريكية والجزائر ونيجيريا, والتي تعتبر منافسة لها في السوق من حيث نقل الغاز الطبيعي المسال الفوري. وفي الفترة 2021-2022

نقلت قطر ما معدله 2.5 مليون متر مكعب من الغاز الطبيعي المسال سنويا إلى تركيا. وفي الوقت الذي صدرّت فيه قطر الغاز الطبيعي المسال إلى تركيا, فإن تركيا لبّت 15.32 % من إجمالي احتياجاتها من الغاز الطبيعي المسال. وذلك في الوقت الذي بلغ فيه معدل الغاز القطري في السوق التركية 2.9 % سنويا في الفترة بين عامي 2018 و2020. حيث أن الاتفاقيات بين أنقرة والدوحة في السنوات الأخيرة وإمدادات الغاز الطبيعي الفوري جعلت من قطر بديلا جادا لتركيا في شحن الغاز الطبيعي المسال. ويمكن اعتبار هذه الزيادة مؤشرا على زيادة التعاون بين البلدين في هذا السياق. أمّا في السنوات الأخيرة، وإلى جانب تجارة الغاز الطبيعي المسال بين البلدين، من الممكن أن يبرز التعاون في مجال الطاقة المتجددة والطاقة الشمسية واحتياطات الهيدروكربون المكتشفة حديثا في تركيا. حيث من الممكن أن يتم طرح الشراكة أو التعاون مع شركات الطاقة التي تتخذ من قطر مقرا لها، في مراحل مختلفة من دراسات التنقيب عن الغاز الطبيعي

كميات الغاز الطبيعي المسال التي استوردتها تركيا بحسب الدول المصدرة في الفترة 2012-2021 (عام/م³)

الدول العشر الأوائل:

الجزائر، نيجيريا، قطر، الولايات المتحدة الأمريكية، ترينيداد وتوباغو، مصر، النرويج، غينيا الاستوائية ، إسبانيا، هولندا

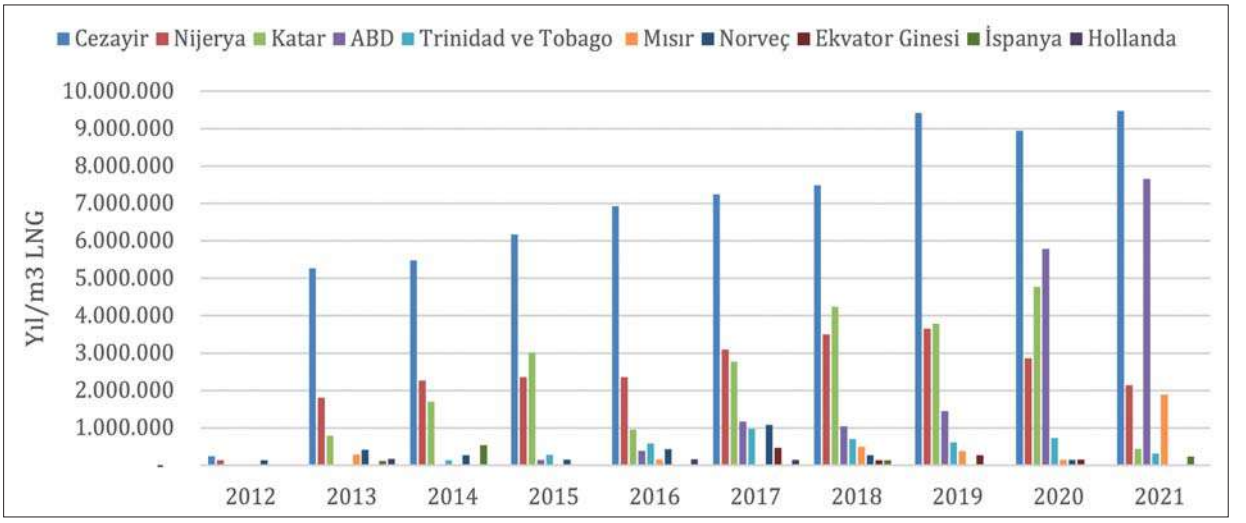

المصدر: ريفينيتيف إيكون

في حقول البحر الأسود التركية. وبنفس الشكل، يمكن التفكير في سياق الأنشطة المتعلقة بالطاقة في شرق البحر الأبيض المتوسط. حيث أن فعالية تركيا المتزايدة في شرق المتوسط ومبادراتها بشأن موارد الطاقة تجعل فرص التعاون مع الدول الحليفة مثل قطر أكثر قيمة في هذا الصدد. وفي هذا السياق، سيكون من الممكن تبادل المعلومات المختلفة بين البلدين، سواء في مجال الاستثمارات أو بين قطاعات الطاقة.

النسب المئوية لحصص الدول العشر الأوائل التي استوردت منها تركيا الغاز الطبيعي المسال في الفترة 2012-2021 (عام/م³)

	2012	2013	2014	2015	2016	2017	2018	2019	2020	2021	المجموع
الجزائر	%0.16	%3.59	%3.73	%4.21	%4.72	% 4.94	% 5.10	%6.42	%6.10	%6.46	%45.45
نيجيريا	%0.09	%1.24	%1.55	%1.61	%1.61	%2.11	%2.39	%2.49	%1.95	%1.46	% 16.49
قطر	0.00%	%0.54	%1.16	%2.05	%0.65	%1.89	%2.89	%2.58	%3.25	%0.30	%15.32
الولايات المتحدة	%0.00	0.00%	%0.00	0.10%	%0.27	%0.80	%0.71	%0.99	%3.94	5.22%	%12.03
ترينيداد وتوباغو	%0.00	%0.00	%0.09	%0.19	%0.40	%0.66	%0.48	0.42%	0.50%	0.22%	%2.95
مصر	%0.00	%0.19	%0.00	0.00%	%0.11	%0.00	%0.34	%0.26	%0.10	%1.29	%2.28
النرويج	%0.09	%0.28	%0.19	0.11%	0.29%	%0.74	0.18%	%0.00	%0.10	%0.00	%1.98
غينيا الاستوائية	%0.00	%0.00	%0.00	%0.00	0.00%	%0.32	0.09%	0.18%	%0.10	%0.00	%0.70
إسبانيا	%0.00	%0.08	%0.37	%0.00	%0.00	%0.00	%0.09	%0.00	%0.00	%0.16	%0.70
هولندا	%0.00	0.12%	0.00%	%0.00	%0.11	%0.10	%0.00	%0.00	%0.00	%0.00	%0.33

المصدر: ريفينيتيف إيكون

وقد يكون من الممكن العمل مع الشركات التي تتخذ من قطر مقرا لها، من أجل تكثيف وتسهيل الأنشطة في مجال الغاز الطبيعي في أنشطة الحفر التي تقوم بها مؤسسة البترول التركية TPAO في البحر الأسود والبحر الأبيض المتوسط.

يمكننا القول إن تولي الشركات التركية أعمال البناء في مختلف المجالات مثل بناء منشآت الغاز الطبيعي المسال والحفر ومد الأنابيب في مشاريع الغاز الطبيعي في حقل الشمال المشترك بين قطر وإيران، قد يوفر منافع متبادلة لتركيا وقطر. كما أن الخبرة الكافية في أعمال البنية التحتية للطاقة التي تتمتع بها الشركات التركية، تجعل من الممكن لهذه الشركات المشاركة في مشاريع البنية التحتية للطاقة في تلك المنطقة. بالإضافة إلى ذلك، فإن التعاون القائم في مجال الطاقة بين البلدين يمكن تطويره وتنويعه من خلال الشراكات في تجارة الغاز الطبيعي المسال والمجالات الأخرى، ومشاركة الشركات التركية ذات الخبرة في أنظمة البنية التحتية للطاقة مثل بناء منشآت البتروكيماويات والمصافي ومحطات/ موانئ الغاز الطبيعي المسال.

وفي هذا السياق، يمكن الإشارة إلى أن جانبا مهما من الشراكات بين تركيا وقطر مؤخرا سوف يعتمد على أنشطة الطاقة في الفترة المقبلة. ولو أخذنا بعين الاعتبار احتياجات تركيا الحالية من الطاقة، ودور قطر الفعّال في إمدادات الطاقة العالمية والإقليمية، وخبرة تركيا في أسواق الطاقة المحلية والوطنية والإقليمية، فيمكن توقع استمرار تعزيز شراكة البلدين في مجال الطاقة. وبالنظر إلى الشراكة العسكرية وشراكة الطاقة بين تركيا وقطر، يجب القول إن العلاقات بين البلدين أصبحت شراكة نموذجية. وفي هذه المرحلة، يمكن القول إن التعاون السياسي والعسكري والآراء المشتركة حول القضايا الإقليمية والتعاون المتزايد في مجال الطاقة سوف تتطور إلى تعاون في القطاعات الاستراتيجية الأخرى، لاسيما مجال الصناعة. ■

إسماعيل نعمان تلجي: أكاديمي من تركيا، أستاذ مشارك دكتور في قسم العلاقات الدولية بجامعة صقاريا، نائب رئيس مركز أورسام.